محاضرة مقياس مدخل إلى الفلسفة العامة رقم 08

موضوع المحاضرة: وظيفة الفلسفة من توحيد العلوم إلى التربية

الفئة المستهدفة: طلبة سنة أولى جدع مشترك علوم اجتماعية

مدخل: درجت الفلسفة على تقصي الحقيقة. وقد كانت سمة ابحاثها الشمولية والأنسنة والعمق، نازعة إلى تفعيل فلسفة السيرورة، عبر جدليات الصيرورة. كانت ولا تزال الفلسفة موسوعة وأصلا مرجعيا لتأسيس وتطور مختلف العلوم على مر العصور، و لم تنشد أبدا فرضية فصل العلوم عن متونها وتاريخها، وقد كانت إحدى الوظائف الموكلة لها توحيد العلوم ومجاراة وثباتها التقدمية باستمرار. كذا في شق إنسي قيمي خالص ناشدت الفلسفة الروح التربوية القيمية، حين قامت بإيصال أبحاثها بسوسيولوجيا التواصل القائم على قيم الإنسان التربوية، مرسخة في الأجيال هذه القيم الإنسية الضرورية لتحقيق المقاصد التاريخية والحضارية للمجتمع الإنسي.

01/ وظيفة الفلسفة الإبستيمية (توحيد العلوم):

1ـــ1 الفلسفة والعلوم: يميز فلاسفة العلم في منطق النظرية الإبستيمولوجية المعاصرة بين مفهومي: (علم Science) و علم العلم (Science de la science). ولا شك أن العلم بتوصيفاته الدقيقة في المفهوم الإبستيمولوجي ينبني من الداخل، أعني من العلم ذاته، مثلما أن العلم بمقولاته ونظرياته ومشكلاته متداخل تماما مع تاريخ العلوم، إذ لا يمكن قراءة العلم إلا من خلال عرض محطاته التاريخية على محكمة الفكر العلمي، ليعيد تشكيلاته البنائية العقل المكون." والتطورات الحديثة في فلسفة العلوم اكتشفت الصعوبات البالغة التي تثيرها الآراء القائلة بأن العلم يرتكز على قاعدة ثابتة مكتسبة بالملاحظة والتجربة، وأنه توجد إجراءات استدلال تتيح لنا استخلاص النظريات العلمية بكل طمأنينة. غير أنه لا وجود لأقل منهج يتيح البرهنة على أن النظريات العلمية صحيحة، أو حتى على أنها يحتمل أن تكون صحيحة... بعض الحجج التي تؤيد القضية القائلة بأن النظريات العلمية لا يمكن برهنتها ولا لإبطالها ترتكز إلى حد بعيد على اعتبارات فلسفية ومنطقية"[1]. ويقيم شالمرز

([1]) -Alan F. Chalmers : Qu'est-ce que la science ? Récents développements en philosophie des sciences : Popper, Kuhn, Lakatos, Feyerabend, Traduit de L'anglais par Michel biezunski, éditions la découverte, Paris, 1988.P 05.

البرهنة على قدرة المناهج المعاصرة على إحداث التطورات الحاسمة في تاريخ العلوم. إن مثل هذه الإرباكات النظرية في عصر العلم الكلاسيكي لا شك أنها ستلقي بثقلها على فلاسفة العلم معاصرا بغرض إعادة البحث في تأصيل صحيح لمرجعية النظريات والقوانين العلمية، فيتعرض خبراء العلم إلى مشكلة: من أين يبتدئ التأصيل المرجعي لأبحاث العلم؟. إن منطق التمييز في فلسفة العلم المعاصر ليقوم مقام المحقق الدقيق في كل تفاصيل العمل العلمي، إذ يعمد إلى تفكيك المفاهيم، وتحديد حمولاتها المفهومية والمنهجية، وقياس مدى نجاعتها وقدرتها على الاستمرارية في بناء الأنساق والنظريات. وتاريخ العلم هاهنا يفيد في معرفة المحطات الحاسمة التي أعقبت الثورات العلمية، ومعرفة أسباب الركود والتعطل في أخرى، ولنا أمثلة كثيرة يمكن البرهنة بموجبها على طبيعة التحولات النوعية في تاريخ الأفكار والنظريات، التي لطالما نالت حظها من التأييد والإعجاب، في تاريخ العلم الحديث والمعاصر، إذ تقترن بأسماء لها من القدر والفخر ما يجعل حتى العلماء ينبرون لها بالتعزيز والتأييد التام، مثلما حصل في فيزياء الفلك مع كوبرنيكوس، وفي الثورات الفيزيائية عموما مع نيوتن ولافوازييه وأينشتين وماكسويل وآخرون.

ـــ **التخمين والافتراض:** لاريب أم معارف الإنسان تطورية على الدّوام، وقد أقرت الأبحاث السيكو إبستيمولوجية أن معارف الإنسان بنيوية متدرجة من البسيط إلى المعقد، يطبعها الانتظام الطرائقي، المنطقي، " إن العلم يرتقي ويتطور كما لو أن له حياة خاصة به، وأن الأحداث الاجتماعية الكبرى، لتلقي بظلالها من قبل ومن بعد، على كل المناشط الانسانية علمية وغير العلمية، ومهما يكن من أمر العلم وما به من حيوية واستقلال، فإنه لا يتقدم ويزهو في فراغ... في حين أن كل مسألة علمية توحي قسرا بمسائل جديدة، لا يربطها بها من رباط إلا رباط المنطق، وكل استكشاف جديد يحدث، حفزا في اتجاه جديد، فيفضي إلى ابتكار فرع جديد من العلم"[2]. لكن مناهج العلم ما فتئت تتعدل وتتشكل غير تشكيلات الميثودولوجيا الكلاسيكية. فقد ثبت قصور الطريقة الاستقرائية البيكونية، وتعرضت الحدسانيةالبرغسونية لانتقادات شديدة، وتعرض المنطق الأرسطي لحملات نقد أشد. ولعل

([23]) ـ جورج سارتون: تاريخ العلم والإنسية الحديدة، تر اسماعيل مظهر، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة ـ نيويورك، 1961، ص 285.

ما طبع العلم في أزمنته الكلاسيكية هو النمطية والانغلاق، والاتفاف حول تماهي الحقيقة المطلقة، وحجب الحقيقة بقمع الخطابات المنادية بفلسفة للشك. برغم ذلك جنحت الفلسفات المعاصرة إلى إعلان الثورة على هذه الأشكال الإستكانيةللعلم. لقد تغيرت مناحي التفكير، وتحرر الخيال العلمي من كل سلطة، فأحدث تحويرات وتعديلات ميثودولوجية، أبانت عن تحرر الفكر العلمي تخمينات وافتراضات. والقصد من ذلك أن دينامية التطور العلمي المعاصر تكون قد تجاوزت فلسفة اليقين ومثالية الاختبار، فقد أضحت النظريات فرضيات، كمثل المبادئ والمقولات، إذ الكل صائر إلى الاختبار. " وكل ما في الأمر أن الفرض هنا لا يعود مبدأ يوضع بطريقة حملية مطلقة، وتنتقل حقيقته إلى نتائجه، بل هو مبدأ مؤقت لا زال مشكوكا فيه، يسعى إلى البحث عن الحقيقة، باستخلاص ما ينطوي عليه من نتائج. فما يأتي به الفرض هو المعقولية، ومن الواجب أن يذهب إلى الحقيقة باحثا عنها، ومن هنا أتى التخمين الذي أصبح في نهاية الأمر مرتبطا بالفرض"[3].وثمة مدلولات إبستيمولوجية أخرى تحمل على مفهوم الفرض، حيث " يكون الفرض هو النظرية، أعني أنه تفسير للظواهر يتصف بأنه أكثر عمقا وتخمينا في الوقت نفسه، وفي هذا المعنى الرابع يكون التخمين أشد وضوحا، غير أن المعقولية بدورها تصبح فيه أعظم"[4].فأن تقرأ الحقيقة وتاريخ الحقيقة من خلال تخمينات وافتراضات، معناه أنك تريد أن تبلغ رسالة للعلم منطوقها: احذفوا مفهوم اليقين من قواميس المعرفة إلى الأبد. ولعل هذا ما عناه مالبرانش حين عرف مفهوم اليقين بقوله: " اليقين هو شعور المرء بأنه يفكر كما يفكر الله"[5].ولعل الإقرار بمقولتي "التخمين والافتراض" لم يتجسد بعمق في الفلسفات الكلاسيكية التي وإن وظفت مفهوم الفرضية، فإنها قصرت المعنى على جعلها مبدأ سابق عن الاختبار وضروري لقيام العلم. لذلك اعترض بوبر على مزاعم الاعتقاد البيكوني ومن نحا نحوه بخصوص نسبة الاقرار بالفرضيات والتخمينات إلى بيكون، إذ يقول: " أعتقد أنه من الخطأ أن ينسب إلى بيكون الإقرار بالفرضيات أو التخمينات التي قد تنجم عن طريقة دحضها، وأن نتائج الاستقراء

([24]) ـ بول موي: المنطق وفلسفة العلوم، ص 189.

([25]) ـ المرجع السابق نفسه، ص 190.

([26]) ـ المرجع نفسه، ص 19.

في نظر بيكون تشير إلى نوع معين من المعرفة التي لا تفترض تخمينا"([6]).وهكذا فإن التخمينات الجريئة التي تحرص على أن تكون موضوعية قدر الإمكان هي التي ستحظى في نهاية الأمر بالتأييد والقبول من قبل خبراء العلم، ولا شك أن لإسهامات بوبر وكون ولاكاتوش وفيليب فرانك ودونالد جيليز و شالمرز وآخرون أثرها البارز على تقدم إحراز العلم لنتائج جد إيجابية، وخاصة ابتداء من مطلع القرن العشرين.

ب ــ نحو نظرية موحدة للمعارف الفلسفية: لا تقوم نظرية في المعرفة على وحدة المعيار ومحدودية القيم، لأن ثمة انفتاح قيمي إبستيمولوجي في العلم وفي تاريخ العلوم، يتجاوز بموجبه العقل المعايير الخاصة، إلى إقرار معايير عامة، شاملة وتكاملية، يستطيع من خلالها الإبستيمولوجي أن يتبيّن مجالاته من خلال الممارسة النقدية العقلانية لمحدودية أو عقم القيم المعرفية الكلاسيكية، التي عطلت نمو المعرفة العلمية. يقول بوبر: " إني أنكر إمكانية وجود معيار عام للحقيقة (ليست تحصيل حاصل)... إنني كفيلسوف لا أهتم بالشك واللايقين، لأن هذه حالات ذاتية... أما المشكلة التي تثير اهتمامي فهي تلك الخاصة بالأسس العقلانية للنقد، لتفضيل نظرية على أخرى في البحث عن الحقيقة"([7]).والأصل في تأصيل قيم العلم ومنظومة المعارف البشرية إجمالا له مقصد قيمي مرجعي، متمثل في تقريب الحقيقة من الصدق والمعقولية التامة. والثابت في ما أقرته الأبحاث الإبستيمولوجية المعاصرة أن قيم العلم أضحت متجادلة، ثورة، تقدمية، ولا يمكننا تمثل منظومة القيم الإنفتاحية إلا من خلال تعقب تنوع فلسفات الخطاب المعرفية الرباعية: (خطاب المطلق، وخطاب النسبي وخطاب الاحتمالات، وصولا إلى خطاب اللامعين) ويتأكد هذا المعنى خلال إدراك فحوى الجدليات العلمية في العلوم النظرية والتطبيقية، ومنه إلى جدل الطرح الإبستيمولوجي بين العلوم الفيزيائية والعلوم الاجتماعية. إن جدلنة الفكر في فلسفة العلم المعاصر تقوم على مراجعة البنيات ومقاومة العقبات، وممارسة الإنكارات والتشطيبات، وكذا ممارسة سلطة النفي والإستبعاد. ويمكننا تمثل وظيفية هذه المقولات التشغيلية لدى مشاهير الفلسفة العلمية المعاصرة، أمثال باشلار، بوبر، فوكو، كونغيلام،

([27]) - Karl popper:Conjectures and refutations, the growth of scientific knowledge, Rout ledge and Kegan Paul, London and new york,1963,P 18.

([29]) - Karl popper : In search of a better world, Lectures and essays from thirty years, Translated by Laura J. Bennett, Rout ledge, London and new york, First published in English in 1994, P07.

دومينيك لوكور، بياجي، فيرابند، كون وآخرون. وتنزع قيم العلم باستمرار إلى تعقل المجاهيل في منظومة العالم وتشكيلاته المختلفة وتعد القيمة الافتراضية في العلوم المعاصرة إحدى أبرز القيم التي كان لها إسهام في تقويم الروح العلمية والارتقاء بمنطق الخطاب الابستيمولوجي إلى مستويات أكثر بيانا وعقلنة.

01/ فلسفة التربية وموجبات التعليم: لا شك أن قضايا التربية المعاصرة قد انصبت حول مشكلات الطرائق والأساليب الإجرائية من جهة، كما انشغلت بقضايا غائية تربوية وبيداغوجية، على نحو ما اشتغل به مالارييه، وجون ديوي، وجون جاك روسو وراسل وآخرون. ولأن بدا جدال بين منطوق أطروحات فلاسفة التربية، فإن مكمن الخلاف مرده إلى طبيعة الأطر والأنساق التي انتهجها الفكر المعاصر، رغبة منه في تذليل تعقيدات وعقبات الفعل التربوي. إن خطاب المعرفة التربوي الراهن أضحى ظرفي، متسق مع خصوصية التحولات الثقافية، وكذا تباين وتنوع القيم التروعية لخطابي العقل والاختبار، ناظرا في وثبات العلم والتعليم، من خلال استيعاب وفهم مقاصده وشروط تحققه الموضوعية.

إن "مشكلة التربية هي أكثر أهمية من مشكلة التعليمات... أنها أكثر ملاءمة لإعطاء تعليم جيد من التعليم المناسب. في الحقيقة... اعتقدت لفترة طويلة أن التعليم يمكن أن يتم بالكتب المدرسية و تعلم الوصايا عن ظهر قلب. لقد بدأت في العودة من مثل هذا الخطأ الواضح، لكنها لا تزال تبحث عن طرق لاستبدال الكتب المدرسية. بالنسبة إلى زمننا الراهن، تقتصر مشكلة التعليم على التصريح بصوت عالٍ عن فوائد التعليم الجيد"[8].

ومن وجهة النظر التربوية الموضوعية يجدر بفلسفة التربية الاجتماعية أن تتحول إلى فلسفة تربوية علمية، تراعي خصوصيات الفاعلية الاجتماعية، إذ تفترض النقد لتوجب التغيير المنشود المنوط بصناعة الإستراتيجيات البنيوية. و"كي يكون العلم الموضوعي تربويا تماما لا بد أن يكون تعليمه فاعلا اجتماعيا... إن تعليما يُتلقى بدون تناقل يكوّن عقولا دون دينامية، من دون نقد ذاتي، وأن تعليما

---

[8] - *Gustave le Bon : psychologie de l'éducation – l'éducation et l'art de faire passer le conscient dans l'inconscient – une édition électronique, Ernest flamarion, Paris, France, 1910, P158.*

كهذا في الفروع العلمية خصوصا يجمد في الدوغمائية معرفة يفترض بها أن تكون حافزا لمسيرة إبداعية"[9].

إن فلسفة التربية تكاد تكون ولاشك فلسفة حياة إذ تعرض على الحضارة جوابا عن سؤال: كيف يحيا المرء حياة سويّة، طالما أنها تحيلنا على تمثل عالم حافل بالقيم ومبادئ الأنسنة الحقة. ولأن الفلسفة اهتمت ولازالت بطرائق التفكير وفنون التواصل، فإنها تؤسس على الدوام لتحكيم الفاعليات الذهنية والدوافع الطبيعية ضدا عن زيف القيم وخداع الواقع. ولا شك أن الفعل التربوي مستوثق بفاعليات الفكر المنتظمة، إذ تستبعد الأنماط الفردية التي لا تنطبق مع معايير الرتابة والنسقية المستنبطة من النظم والأنساق الاجتماعية. " إن الفلسفة التربوية المنشودة إذا أريد لها أن تكون ذات قيمة مجدية، فيجب أن تخرج تدريجيا من دائرة العمل الفردي الذي يقوم به مربّ واحد... ونثبت أننا في مرحلة من التطورات التي لا حدّ لها، فهي تغييرات تضعنا أمام صعوبة وصف عالم المستقبل وتحديده حتى في الغد القريب. فأكثر العناصر التي تصلح لأن تكون بداية لتفكير فلسفي هي غير مستقرة وفي خطر من أن يستعاض عنها سريعا بأخرى"[10].

02/ وظيفة الفلسفة التربوية: قال 'إدغار موران' في شأن الواجبات التربوية التي يجب الالتزام بها فلسفيا: " إن كل معرفة معرّضة للوقوع في الخطأ والوهم. ومن واجب التربية مواجهة هذا المشكل المعرفي المزدوج. إن أكبر خطأ قد نرتكبه هو التقليل من مشكل الخطأ و أكبر وهم قد نسقط فيه هو التقليل من مشكل الوهم، خصوصا وأنه من الصعب بمكان الكشف عن الخطأ والوهم بسبب كونهما لا يتقدمان أبدا إلى المعرفة بوصفها كذلك"[11]. وإذ نتحدث عن أثر التربية وقيمتها فلسفيا على الأفراد والجماعات، وجب وصلها بالعلم والتعليم، اعتبارا من أن التعليم هو الحقل المجالي الأوسع الذي شأنه أن يحقق إشباعا لحاجات ومتطلبات النفس والعقل، من خلال التدرج العقلاني في إنماء وتكوين الوعي الإنسي الموغل في تاريخه النوعي. وقد أبان 'موران' عن ذات المقصد في قوله: " يجب أن يفضي التعليم إلى 'أنثروبو ـــ أخلاقية' من خلال الأخذ بعين الاعتبار الطابع الثلاثي الأبعاد للشرط

---

[9] - *Gaston bachelard : La formation de l'esprit scientifique – constribution d'une psychanalyse de la connaissance objective, J.Vrin, Paris, 1965, P 275.*

[10] ـــ غاستون مالارييه: مدخل إلى التربية، تر، نسيم نصر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982، ص ص 22 ـــ 23.

[11] ـ إدغار موران: تربية المستقبل، تر، عزيز لزرق ومنير حجوجي، دار توبوقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص 21.

الإنساني، أي كونه في الوقت ذاته الفرد والمجتمع والنوع. بهذا المعنى تفترض أخلاق الفرد المجتمع مراقبة متبادلة للمجتمع من قبل الفرد، وللفرد من قبل المجتمع... يجب ترسيخ الأخلاق في العقول عبر تعليم الوعي بكون الإنسان هو في الوقت ذاته فرد وجزء من المجتمع وجزء من النوع... من هنا تتضح الغايتان الأخلاقيتان السياسيتان الكبيرتان للألفية الجديدة: ألا وهما علاقة المراقبة المتبادلة بين المجتمع والأفراد عن طريق الديموقراطية، وتحقيق البشرية كجماعة كوكبية"[12]. لأن من دون التعرض لشروط نمو المعرفة لا ينمو العلم بشكل صحيح والسجال العلمي يعرض لمشكلات سيكولوجية فكرية يستلهمها العالم من وحي روحه النقدية الجدلية، أو يسائل فيها الابستيمولوجي العلم والعلماء مساءلات منهجية تقويمية على نحو ما عرض له باشلار : "سنبدأ بطرح أسئلة على العلماء، أسئلة ذات مظهر نفساني، وشيئا فشيئا سنبيّن لهذا المظهر أن علم نفس متضامن مع مصادرات غيبية، ويمكن للعلم أن يبدّل الغيبية، لكنه لا يستطيع الاستغناء عنها، إذا سنسأل العلماء: كيف تفكرون؟ ماهي متاهاتكم؟ مباحثكم، أخطاؤكم؟ وبأي دافع تبدلون رأيكم؟ ولماذا تظلون شديدي الإيجاز عندما تتكلمون عن الشروط النفسانية لبحث جديد؟ أعطونا بشكل خاص أفكاركم الغامضة، تناقضاتكم، أفكاركم الثابتة، قناعاتكم التي لا مبرر لها... قولوا لنا ما تعتقدون ليس وأنتم تخرجون من المختبر، ولكن وأنتم تغادرون الحياة المشتركة لكي تدخلوا في الحياة العملية..."[13]. إن عقبات العلم جزء من العلم... غير أن التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية والعقلية لا يسعه أن يكون نهائيا، إذ أن النفسانية لا تقهر نهائيا... ينبغي دائما أن تؤخذ بعين الاعتبار عقلانية الضد، أي ضرورة القيام بعمل نفسياتي مستمر ضد الأخطاء الماكرة... فإذ ذاك يشتغل الفكر ضد نفسه...إن الفكر العلمي هو في حالة من التربية المستديمة"[14]. والتربية المستديمة بحسب نظر باشلار هي تربية سجالية جدلية تسلب العلم أخطاءه وعوائقه، و **الجدل(*)** هاهنا مقولة فلسفية إبستيمية تحقق القصدية النموذجية للعلم ألا وهي

---

[12] ـ المرجع السابق نفسه، ص 19.

([1]) - *Gaston Bachelard : La philosophie du non, PP 12-13.*

([3]) - Gaston Bachelard: *Le matérialisme rationnel,PP 15-16.*

(*)- 'الجدال: قديما، فن المحاورة والمساجلة، ومن ثم: أولا، فن التحاور بمقابسات بأسئلة واجوبة... ثانيا، فن تقسيم الأشياء إلى أنواع وأصناف (بكلام آخر في تصنيف المفاهيم) للتمكن من فحصها ومناقشتها... لا ريب أن استعمال أفلاطون هو أصل استخدام كلمة جدل في معنى مستحسن، إلا أنها تقال عنده بالذات، على التمييز الحق بين الأنواع والأجناس، والتفسير الصحيح للأشياء بالأفكار... يرى أفلاطون أن ما يترتب على الجدلية الانتقال من مفاهيم إلى مفاهيم، من قضايا إلى قضايا، وصولا إلى الكليات الأعم

الانفتاح العقلاني الموضوعي، الذي يلزم الفكر العلمي مزيدا من المراجعات والتحقيقات لتخطي عقبات العلم التي تراكمت فيه عبر أزمنة وعصور. وتعرض الفلاسفة المعاصرون لنظريات التربية في تلويناتها وتشعب روافدها، لكنه ظل وفيا لقصديتها ونزوعها الإنسي الفاضل، معتبرا وصال التربية بالتعليم بالمعادلة المهمة التي لا يجب إغفالها، مثل تحسين الخلق وما يصله بالقيم التي يستبطنها. " فهناك صفات معينة مستحبة للغاية ولا غنى عنها للنجاح في طلب العلم، يصح أن تسمى الفضائل الفكرية، ومن الواجب أن تنتج عن تربية الفكر ـــ تنتج عند الحاجة إليها في التعليم لا كفضائل نسعى وراءها لذاتها ـــــ ورأس تلك الصفات كما يبدو لي: حب الاطلاع وانفتاح العقل، واعتقاد إمكان المعرفة وإن صعبت، والصبر والجد وحصر الذهن والدقة. وحب الاطلاع أساسي من بين هذه الصفات، فحيثما يكون قويا وموجها إلى الأشياء الجديرة به، فإنه يستتبع بقية الصفات... ومما يؤسف له الفصل بين المعرفة وبين الحياة"[15].

والمبادئ الأولى، التي ترتدي في نظره قيمة وجودية... إن الجدل فن وسط بين البيان والتحليل، خصص له أرسطو كتابه Topiques ـــ هذا المعنى يتحدر من معنى سقراط وأفلاطون: لأن المقدمات التي كانا يستدلان بها إنما كانت هي الآراء الجارية، المتولدة والمتوضحة بمنهج الحوار والتساؤل". (أندريه لالاند: **موسوعة لالاند الفلسفية**، تر خليل أحمد خليل، المجلد الأول A – G منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001، ص ص 272ـــ 273).

الجدل'عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها. الجدل: أ ـــ هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان. ب ـــ دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة'.

(السيد الشريف الجرجاني: **التعريفات**، مؤسسة الحسنى، المغرب، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص 71).

" الجدل عند افلاطون هو فن للمناقشة والحوار، ويعتبر وسيلة للارتقاء بالأفكار دون المعارف الحسية".

(***Dictionnaire Hachette**, Edition 20011, Paris, 2010, P 469).*

" هيغل: الجدل هو عملية التطور الذاتي للمفهوم، بعيدا عن مجرد اعتبارها طريقة بسيطة، هذا الفن الخارجي الذي لا يمكن استيعابه إلا إذا تم تحديده، بحيث يصبح له وجود واضح".

*Noëlla baraquin **: Dictionnaire de philosophie**, Armand colin, Paris, 1995, PP 90-91).*

[15] ـ برتراند راسل: في التربية، تر، سمير عبده، دار التكوين، دمشق، سوريا، ط1، 2017، ص 180.

خاتمة: وظائف الفلسفة عديدة لا يسعنا حصرها في نطاق أنطولوجي أو أكسيولوجي أو إبستيمي، لأن الفلسفة موسوعية، تحوز على إرث ثقافي إنساني تاريخي زاخر، ولكن ما يتوجب إقراره بشأن المسألة أن الفلسفة شأنها شأن ضرورات الحياة لا ينفك الإنسان عن النظر بها ومراس تفلسفي عالق بحياته وبنطاقاتها الواسعة، وأسمى ما ينبغي للفلسفة أن تدركه من خلال التشبث بوظائفها السامية هو تحقيق إنسية الإنسان المثلى تربويا ومعرفيا وروحيا.